اجر النصب والتعب وصنف فاتح على تلاوته ترتيلا وتدبرا لمعاني ثمار
معانيه فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا افضل الاول والثاني
وكلهم له اجر حركة اللسان بالاسماء والصفات وغيرها الذي وزيادة
وهؤلاء الاصناف الثلاثة هم الذين يعاملون الله تعالى ابتغاء اجره و
ثوابه واما الخاصة فعلى قسمين اهل بداية واهل نهاية اما اهل
البداية وهم الذين اخذوا في تخليص نفوسهم من شوائب الاهواء وتطهيرها
من نشر الشهوات بطبعها من علل متعلقاتها انما مجاهدة على سبيل الر
ياضة تربية وتدريجا وسلوكا على نهج التزكية والتحلية بذكر
الله الذي به تطمئن القلوب وما كان من القراءة ولبابه ومقصده
دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ كل ما اشتمل عليه القرآن
من التعريفات كالتعريف بالله تعالى والتعريف بصفاته والتعريف
بافعاله والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف بوعده ووعيده
والتعريف باهل التخصيص كالانبياء والملائكة والاولياء والتعريف
باهل المقت كابليس وجنوده من الجن والانس والتعريف بالاحكام التي
كونها عبادة كل ذلك تعريفات تحرك النفس الى الاتصاف بمعنى ا
النفس
صح
التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهذه التعريفات من جملة وسا
يل حقيقة الذكر لاكن منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة
الى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو وسيلة بالقصد ومنها
ما هو وسيلة بالمفهوم فمعرفة النفس بالله هو القطب الذي عليه مدار
افلاك جميع الوسائل الذكرانية وغيرها وكلها هو اقصى امل
السالكين المسافرين الى الله تعالى كان الاولى باهل البداية دوران
اقرب الوسائل على المبتدئ مداومة بالتكرار ليسهل التاثير
في قيام حقيقة الذكر بالنفس ويسرع الى المراد في رسوخ حقيقته
الذكر في النفس لان النفس ما لم تشرق على صحبة الخلوص ولا تثبت
من غير الصفاء ولا تطهر من جميع الكدرات فانها بما خامرها من الاوهام
وداخلها من الاشغال لا تجد اعلى وسائل الذكر لاول وهلة لتوالي
فكرات الاهواء عليها فاذا اردنا خلاص النفس من عللها واوهامها
بالطريقة
وتسلط اوهامها فعلينا الذوقية والتربية الحكمية والعمل في ذلك ان ينظر

ان ينظر الاهم فالاهم من علل النفس ثم ينظر اخص وسائل الذكر واقربها
اقتضاء للمعنى الذي يذهب تلك العلة وينفيها عن النفس فيلازم بالمداومة
عليه مكتفيا باللسان وتدبر معناه بالفكر فلا يزال كذلك حتى
يقوم معنى ذلك الذكر بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا بحيث
لا يمكن معه ورود تلك العلة على النفس اصلا ثم كذلك في سائر علل
النفس يسلك على كل نوع منها ما يختص معناه بذهابه من انواع الذ
كر حتى يعود مكان نصر النفس بما فيه اذهب الذكر عنها من عللها
وحشة ومكان القبول نفرة وقد علمت ان العلاج انما يكون بالضد
فاذا اردنا مثلا علاج نفس من علة الامن التي تجر الى الاسترسال في المعاصي
امرناه بملازمة ما يقتضي معناه الخوف من تلك الوسائل الغريبة التاثير
الخوف بالنفس
في قيام معنى النفس الخوف وذلك موجود في ذكر الاستغفار فلا
يزال يردده لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى يقوم ما تضمنه
من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا لا يسع معه الامن ويستدل
صح
بقيام
على صحة هذا الرسوخ الظاهر بموجب الخوف ثم كذلك العمل في سائر
علل النفس وبحسب تنويع العلة وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه
وما فيه بالعاطفة وبلغ معناه من الاذكار كان انفع وما اسرع لتاثير قيام
المعنى المراد بالنفس من الوسائل كان اولى من الوسائل اللسانية
فظهر ان تلاوة القرآن لا تتوصل الى هذا المعنى المراد الا بكون
كل آية لاختلاف قراءاته وتنوع مشاربه لانه جامع للمعاني التي تعود
بالنفع من جهات مختلفات لامور مختلفات بالنظر في العلمي وقد
يندرج مع ذلك من اختلاف الاحوال ما لا ينحدر تحت ذلك المعنى
الواحد الخاص بالامر المهم من علل النفس لان النفس في بداية الامر
لكثرة ما علق بها من عالم الحس كان يتحقق فيها المعنى المراد منها
لاول وهلة لا سيما اذا تشعبت عليها المعاني واختلفت عليها المقتضيات
كالتلاوة فان الاية تجري على اللسان والفكر يتدبر معناها فلا تلمح
النفس ذلك المعنى الا واللسان قد جاوز الى آية اخرى لها معنى اخر
فيشتغل الفكر لتدبر معنى ما اشتغل اليه اللسان ثم اهملا عن معنى الاية

Copyright © King Saud University